عبدالله الماجـــد

عن الاصل والصورة

الطريقة التي وافقت بها اسرائيل على قرار مجلس الامن الاخير تثير تساؤلا مريبا ، فبعد دقائق من صدور القرار اعلنت اسرائيل عن موافقة وزارة العدو على هذا القرار والتزامها به . واحد قوانين التاريخ ، كان يكفينا مؤونة التساؤل المريب هذا ، على اعتبار ان هذا القانون التاريخي يقول ان ما يحدث اليوم ليس بالضرورة منقطع الصلة بما قبله . احداث اليوم هي وليدة احداث الامس ، اما تطويرا لها ، او استمرارا لاحداثها .. ونحن العرب ما كنا بحاجة الى مراجعة حساباتنا ، فتاريخنا مع اليهود ، كان يكفي لكي يغذي مواقفنا المعاصرة بدفق من حرارة التجربة التي تشتعل اليوم.

وها هي شواهد التاريخ .

« كعب بن اسعد القرظي » سيد بني قريظة ، القبيلة اليهودية التي نعمت بحسن جوار الرسول صلى الله عليه وسلم واصحابه في المدينة . بعد ان عقدوا عهدا مع الرسول على العيش في ظل السلام..

« كعب » هذا المهادن في ستار الجريمة ، له اكثر من صورة تحرك داخل اسوار اعدائنا اليوم . كان هو الذي ابرم العهد ، وهو نفسه الذي نقضه . يد تعمل في النهار واخرى تقتنص في الظلام.

« ابو لبابة » ذلك الاوسي حليف بني قريظة ، ومستشارهم في حكم الرسول عليهم بعد ان حاصرهم ولم يعد امامهم الا الاستسلام، ابو لبابة ، هو الذي قال لليهود بعد ان استشاروه في حكم الرسول « انزلوا عند الحكم » وفي الخفاء اشار اليهم بان الحكم هو القتل .. وكانت دعوته صريحة تدعوهم للاعتصام ومحاولة الفرار من هذا الحكم او مواجهة الرسول واصحابه (وهو يعلم قدرتهم على خوض تلك الحرب) .

« ابو لبابة » كنت ارى فيه صورة اخرى من الصور الكثيرة في طوابير العدو . نفس المواقف ، ونفس الحركات ، نفس المراوغة، نفس المهادنة ، يد تعمل في النهار ، واخرى تلعب في الظلام بسكين مسمومة ، لولا ان الله تاب عليه .

ولكن كيف تعامل الرسول صلى الله عليه وسلم مع هؤلاء الاوغاد؟ (وهذا هو المهم) :

« لما رجع عليه السلام باصحابه واراد ان يخلع لباس الحرب امره الله باللحوق ببني قريظة حتى يطهر ارضه من قوم لم تعد تنفع معهم العهود ولا تربطهم المواثيق ولا يأمن المسلمون جانبهم في شدة ، فقال لاصحابه : لا يصلين احد منكم العصر الا في بني قريظة ، فساروا مسرعين وتبعهم عليه السلام ، وكان عدد المسلمين ثلاثة الاف. ولما رأى بنو قريظة المسلمين القى الله الرعب في قلوبهم وارادوا التنصل من فعلتهم القبيحة وهي الغدر بمن عاهدهم وقت الشغل بعدو اخر . فلما رأوا ذلك تحصنوا بحصونهم وحاصرهم المسلمون خمسا وعشرين ليلة ، فلما رأوا ان لا مناص من الحرب ، وانهم ان استمروا على ذلك ماتوا جوعا طلبوا من المسلمين ان ينزلوا على ما ينزل عليه بنو النضير من الجلاء بالاموال وترك السلاح فلم يقبل الرسول ، فطلبوا ان يجلوا بانفسهم من غير سلاح فلم يرض ايضا ، بل قال لا بد من النزول والرضا بما يحكم عليهم خيرا كان او شرا » . (شرح نور اليقين ص ١٤٩)

« سعد بن معاذ » ذلك القائد الانصاري ، الذي مات ودمه يضخ مما اصيب به في غزوة الخندق ، دفاعا عن العقيدة والشرف، كان هو الحكم ، جاء بجراحه ليصدر حكمه :

« اني احكم ان تقتلوا الرجال وتسبوا النساء والذرية »

وقال الرسول صلى الله عليه وسلم :

« لقد حكمت فيهم حكم الله يا سعد »

وبتمام هذه الغزوة اراح الله المسلمين من شر مجاورة اليهود الذين تعودوا الغدر والخيانة » .

(شرح نور اليقين ص ١٥١)

اليست شواهد الامس تدل على احداث اليوم ؟!

● حاشية

● في غزوة خيبر ، اعطت احدى نساء اليهود الرسول صلى الله عليه وسلم ، قطعة لحم مسمومة ، فأخذ منها مضغة ثم لفظها، واكل منها احد اصحابه فمات .

● قال عمر بن الخطاب :« لا يجتمع في بلاد العرب دينان » يعني اليهود والاسلام .

● تهليلة حزن

هل ابكيك يا امتي وجدا على ضياع مجدك بالامس ، وهل اكتفي بنبش اطلال ذلك المجد ؟ ان فعلت ذلك ، فمن المؤكد انني لن اجد سيف « علي بن ابي طالب » او « خالد بن الوليد » او فرس « صلاح الدين » لاحارب به . ولكنني انبش اطلال ذلك المجد لابحث عن صورة مماثلة لابطال ذلك المجد .

الجزيرة

٢٤ تشرين الاول